احدهما انه واو الحال اختاره الزمخشري في المعنى ايود ان تكون له جنة
شانها كذا وكذا في حال كبره وسعة ضعف ذريته الثاني ان يكون الواو
العطف على المعنى فان فعل التمني وهو قوله ايود احدكم يطلب الماضي
كثيرا فكان المعنى ايود لو كانت له جنة من نخيل واعناب واصابه
الكبر فجرى عليها ما ذكر وتامل كيف ضرب الله سبحانه هذا المثل
للمنفق المراءي الذي لم يصدر انفاقه عن الايمان بالصفوان الذي
عليه التراب فانه لم ينبت شيئا اصلا بل ذهب بذره ضايعا لعدم ايمانه
واخلاصه ثم ضرب المثل لمن عمل بطاعة الله مخلصا نيته لله ثم عرض
له ما ابطل ثوابه بالجنة التي هي من احسن الجنان واطيبها وازكاها
ثم سلط الله عليها الاعصار الناري فاحرقها فان هذا نبت له شي واثمر
له عمله ثم احترق والاول لم يحصل له شي يدركه الحريق فتبارك من جعل
كلامه حياة للقلوب وشفاء للصدور وهدى ورحمة ثم قال تعالى يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون اضاف سبحانه الكسب اليهم وان كان هو الخالق
لافعالهم لانه فعلهم القايم بهم واسند الاخراج اليه لانه ليس فعلا
لهم ولا هو مقدور لهم فاضاف مقدورهم اليهم واضاف مفعوله الذي
لا قدرة لهم عليه اليه ففي ضمنه الرد على من سوى بين النوعين وسلب
قدرة العبد وفعله وتاثيره عنهما بالكلية وخص سبحانه هذين
النوعين وهما الخارج من الارض والحاصل بكسب التجارة دون غيرهما
من المواشي اما بحسب الواقع فانهما كانا اغلب اموال القوم
اذ ذاك فان المهاجرين كانوا اصحاب تجارة وكسب والانصار كانوا

كانوا

كانوا اصحاب حرث وزرع فخص هذين النوعين بالذكر لحاجتهم
الى بيان حكمهما وعموم وجودهما واما لانهما اصول الاموال وما
عداهما فعنهما يكون ومنهما ينشا فان الكسب يدخل فيه التجارات كلها
على اختلاف اصنافها وانواعها من الملابس والمطاعم والالات
والامتعة وساير ما يتعلق به التجارة والرقيق والحيوانات والخارج
من الارض يتناول حبها وثمارها وركازها ومعدنها وهذان هما
اصول الاموال واغلبها على اهل الارض فكان ذكرهما اهم ثم قال تعالى ولا
تيمموا الخبيث منه تنفقون فنهى سبحانه عن قصد اخراج الردي
كما هو عادة اكثر النفوس تمسك الجيد لها وتخرج الردي للفقير ونهيه
سبحانه عن قصد ذلك وتيممه فيه ما يشبه العذر لمن فعل ذلك لا عن
قصد وتيمم بل اما عن اتفاق او كان هو الحاضر اذ ذاك او كان
ماله من جنسه فان هذا لم يتيمم الخبيث بل تيمم اخراج بعض ما من الله عليه ومثل
قوله تنفقون موضع الحال اي لا تقصدوه منفقين منه ثم قال تعالى
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه اي لو كنتم انتم المستحقين له وبذل لكم
لم تاخذوه في حقوقكم الا ان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من
قولهم اغمض فلان عن بعض حقه ويقال للبايع اغمض اي لا تستقص
كانك لم تبصر وحقيقته من اغماض الجفن فكان الراي لكراهته له لا يملا
عينه منه بل يغض من بصره ويغمض عنه بعض نظره بغضا له ومنه
قول الشاعر لم يفتنا بالوتر قوم ؞ وللضيم رجال يرضون بالاغماض ؞
وفيه معنيان احدهما كيف تبذلون لله وتهدون له ما لا ترضون
بذله لكم ولا يرضى احدكم من صاحبه ان يهديه له والله احق

Copyright ... University